ولعدم الالباس وهم فيها لا يسمعون شيا لشدة غليانها
وقال ابن مسعود فى هذه الاية اذا بقى فى النار من
يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك
التوابيت فى توابيت اخرى عليها مسامير من نار
فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان فى النار احدا
يعذب غيره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة
ثلاثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن
الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه
ثم تلى عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل
عبد الله بن الزبعرى السلمى فراهم يتهامسون فقال
فيم خوضكم فاخبروه الوليد بن المغيرة يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله
لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ابن الزبعرى اانت قلت ذلك قال نعم
قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا
عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا
الملايكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين
التى امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اى الحكم بالموعدة البالغة فى الحسن فى
الازل ومنهم من ذكر سوا اضل باحد منهم الكفار فاطرده
ام لا اولئك اى العالو الرتبة عنها اى جهنم مبعدون
برحمة الله لانهم احسنوا فى العبادة واتقوا واهل جزاء
الاحسان الا الاحسان وفى رواية عن ابن عباس ان
ابن الزبعرى لما قال للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك

سكت

سكت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام
هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ونزل فى
عيسى والملايكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية
وقد اسلم ابن الزبعرى بعد ذلك رضى الله عنه وخرج
النبى صلى الله عليه وسلم وادعى جماعة ان المراد من
الاية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من
دون الله وهو اراد الملايكة والناس لقال ومن
تعبدون يروى ان عليا رضى الله تعالى عنه قرأ
هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن
الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يحررت وهو يقول
لا يسمعون حسيسها اى حركتها البالغة وصوتها
الشديد فكيف بما دونه لان الحس مطلق الصوت
او الصوت الخفى كما قاله اليغوى فاذا زادت حروفه
زاد معناه فذكر ذلك بدلا من مبعدون او حال
من ضميره للمبالغة فى ابعادهم عنها وهم اى الذين
سبقت لهم منا الحسنى فى ما اشتهت انفسهم فى
الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ
الاعين والشهوة طلب النفس اللذة خالدون اى
دايما ابدا فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص
والاهتمام به فايدة فى هنا منقطعة من ما وما كان
معنى ذلك ان سرورهم ليس له زوال اكده بقوله
تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قال الحسن هو حين يؤمر
بالعبد الى النار وقال ابن عباس هو النفخة الاخيرة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)